

قصص الأنبياء

محمد

(صلى الله عليه وسلم) (17)

وفد الانصار

بتالم: أ. عبد الرحيم عبد (الخالد)
وسليم: أ. عبد الشافعى سعيد
إشراف: أ. حمدى مصطفى

73





أَخْذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، الَّتِي تَأْتِي إِلَى مَكَّةَ فِي مَوْسِمِ الْحُجُّ ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسُلٌ ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يَصْدِقُوهُ ، وَيَمْنَعُهُمْ مِنْ قَوْمِهِ ، حَتَّى يَبْلُغُ رِسَالَتَهُ ..

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَهُ وَسَلَّمَ يَقْفُ عَلَى مَنَازِلِ الْقَبَائِلِ النَّازِلَةِ فِي مَكَّةَ فِي مَوْسِمِ الْحُجُّ ، وَيَقُولُ :

— « يَا بَنِي فُلَانٍ ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ،

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،
وَأَنْ تَخْلُعُوا مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ، مِنْ هَذِهِ الْأَنْدَادِ ، وَأَنْ
تُؤْمِنُوا بِي ، وَتَمْنَعُونِي ، حَتَّى أَبْيَنَ عَنِ اللَّهِ مَا بَعْثَنِي بِهِ ..
وَكَانَ أَبُو لَهَبٍ يَقْفُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا انْتَهَى
مِنْ كَلَامِهِ ، قَالَ :

— يَا بَنِي فُلَانَ ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ يَدْعُوكُمْ إِلَى أَنْ
تَسْلُخُوا الْلَّاتِ وَالْعَزَّى مِنْ أَعْنَاقِكُمْ ، فَلَا تُطِيعُوهُ ..
وَلَا تَسْمَعُوا مِنْهُ ..

وَهَكَذَا ظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو كُلَّ قَادِمٍ إِلَى مَكَّةَ
إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَسْتَمِعْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ
بِسَبِبِ تَحْذِيرِ قُرَيْشٍ لَهُمْ ، وَعَدَمِ رَغْبَةِ الْقَبَائِلِ فِي
مُعَاوَدَةِ قُرَيْشٍ ..

وَذَاتِ يَوْمٍ جَاءَ إِلَى مَكَّةَ رَجُلٌ مِنْ قَبْيَلَةِ دُوسٍ ، وَكَانَ
يُدْعَى الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرُو الدُّوسيِّ .. وَكَانَ الطَّفِيلُ
رَجُلًا شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ ، وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ،

فَقَابَلَهُ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ ، وَحَذَرُوهُ مِنَ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلِينَ :

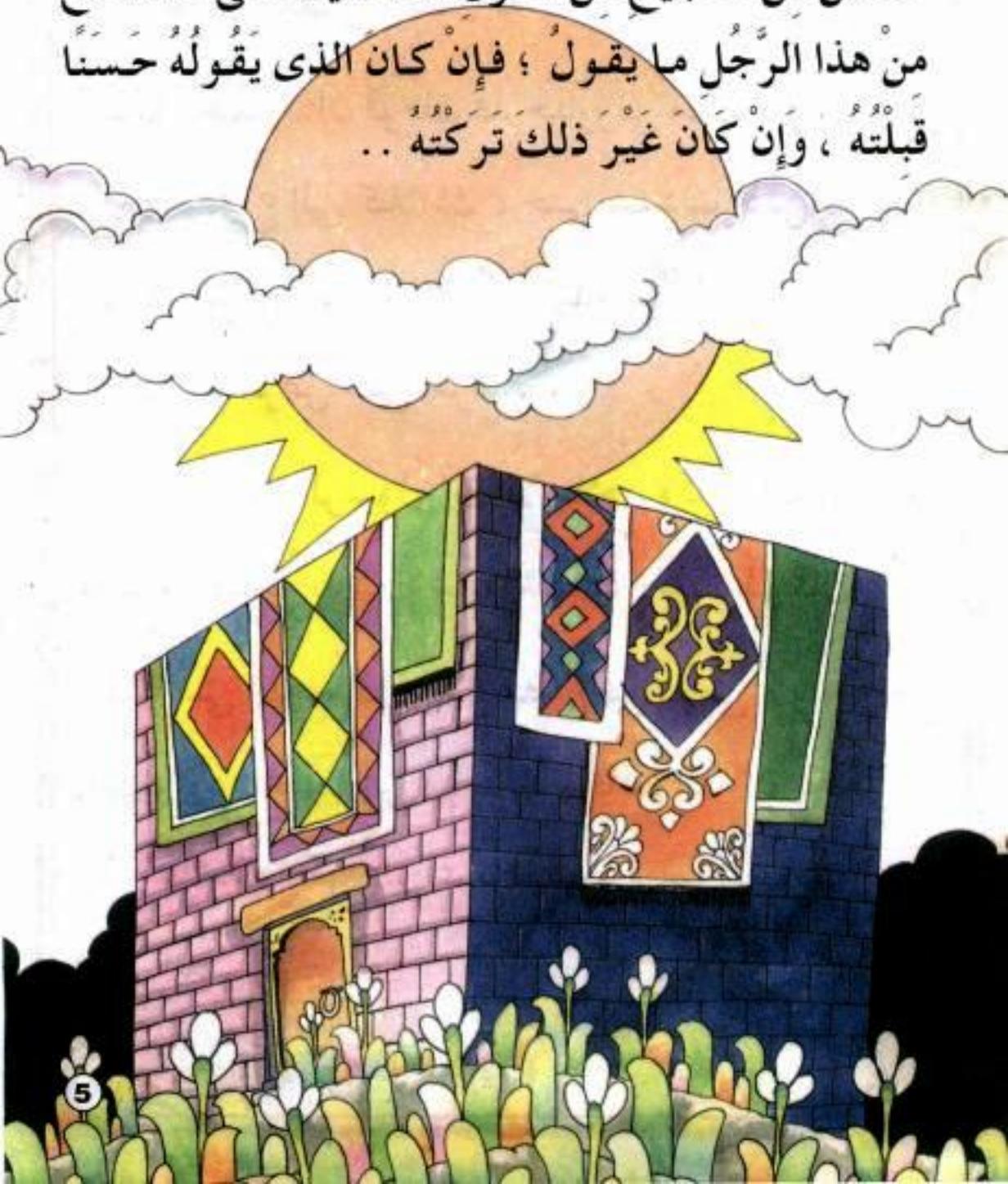
— يَا طَفَيْلُ ، إِنَّكَ قَدْمَتَ بِلَادَنَا ، وَهَذَا الرَّجُلُ ،
الَّذِي يُدْعَى مُحَمَّداً قَدْ شَتَّتَ أَمْرَنَا ، وَفَرَقَ جَمَاعَتَنَا ،
إِنَّ قَوْلَهُ مُثْلُ السُّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَبِيهِ ، وَبَيْنَ
الرَّجُلِ وَأَخِيهِ ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ، وَنَحْنُ نَخْشَى
عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ أَنْ يُصِيبَكَ مُثْلُ مَا أَصَابَنَا ، فَإِذَا
قَابَلْتَهُ ، فَلَا تُكَلِّمْهُ وَلَا تَسْمَعْ مِنْهُ شَيْئاً ..

وَهَكَذَا أَخَذُوا يُحَذِّرُونَهُ مِنْهُ ، حَتَّى قَرَرَ الطَّفَيْلُ
أَلَّا يَسْمَعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئاً أَوْ يُكَلِّمْهُ .. وَقَبْلَ أَنْ
يَتَّجِهَ الطَّفَيْلُ إِلَى الْكَعْبَةِ حَشَا أَذْنِيْهِ قُطْنَا ؛ حَتَّى
لَا يَسْمَعَ شَيْئاً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

فَلَمَّا ذَهَبَ إِلَى الْكَعْبَةِ رَأَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يُصَلِّي ،
وَأَرَادَ اللَّهُ (تَعَالَى) بِالْطَّفَيْلِ خَيْرًا ، فَسَمِعَ بَعْضَ آيَاتِ مِنَ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي أَثْنَاءِ تِلَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا ..

فَقَالَ الطَّفِيلُ فِي نَفْسِهِ :

- وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ ، مَا يَخْفِي عَلَى
الْحُسْنَ مِنَ الْقَبِحِ مِنَ الْقَوْلِ ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ
مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ ؟ فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَقُولُهُ حَسْنًا
قَبْلَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ تَرَكَتِهِ ..



وانتظر الطفيل ، حتى انتهى رسول الله صل الله علیه وسالم من صلاته ، فتبعد ، فلما دخل النبي صل الله علیه وسالم بيته ، دخل عليه الطفيل ، فقال له :

ـ يا محمد ، إن قرمك قد حذروني منك ، وخفونى من الاستماع إلى كلامك ، حتى سددت أذني بقطن ، كى لا أسمع قولك ، ولكن الله أبى إلا أن يسمعنى قولك ، فاعرض على أمرك ..

فعرض عليه الرسول صل الله علیه وسالم الإسلام ، وتلا عليه القرآن ، فأسلم الطفيل رضي الله عنه وشهد شهادة الحق ، ثم قال :

ـ يا نبى الله ، إنى رجل مطاع فى قومى ، وأنا راجع إليهم ، وداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يجعل لي آية (علامة) تكون لى عونا عليهم فيما أدعوهم إليه ، فقال النبي صل الله علیه وسالم :

ـ « اللهم اجعل له آية » ..

ثُمَّ عَادَ الطَّفِيلُ إِلَى قَوْمِهِ؛ لِيَدْعُوْهُمْ إِلَى

الْإِسْلَامِ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ دِيَارِهِمْ ظَهَرَ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ،
مُثْلُ نُورِ الْمَصْبَاحِ، فَدَعَا الطَّفِيلَ رَبَّهُ قَائِلًا:

— اللَّهُمَّ اجْعِلْ هَذَا النُّورَ فِي غَيْرِ وَجْهِي، حَتَّى لا يَظْنُ
قَوْمِي أَنَّهَا مُثْلَةٌ وَقَعَتْ فِي وَجْهِي لِفَرَاقِ دِينِهِمْ ..

فَتَحَوَّلَ النُّورُ مِنْ وَجْهِ الطَّفِيلِ، وَظَهَرَ فِي رَأْسِ
سَوْطِهِ، فَأَخَذَ قَوْمَهُ يَرَوْنَ ذَلِكَ النُّورَ فِي سَوْطِهِ
كَالْقَنْدِيلِ الْمَعْلَقِ، وَيَتَعَجَّبُونَ ..

وَنَزَلَ الطَّفِيلُ فِي دَارِهِ، فَجَاءَهُ أَبُوهُ، وَكَانَ شِيخًا
كَبِيرًا، فَقَالَ لِهِ الطَّفِيلُ:

— لَقَدْ أَسْلَمْتُ وَتَابَعْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ..

فَقَالَ أَبُوهُ:

— أَيُّ بْنَى، فَدِينِي هُوَ دِينُكَ ..

فَأَسْلَمَ وَالَّدُ الطَّفِيلُ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ زَوْجَتَهُ،

فَعَلِمُوهُمُ الطَّفِيلُ الْإِسْلَامَ ، وَتَلَّا عَلَيْهِمْ

مَا حَفِظَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ دَعَا الطَّفِيلَ قَبْلَتَهُ دُوسَ إِلَى
الْإِسْلَامِ فَأَبْطَأُوا فِي الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ..

وَذَهَبَ الطَّفِيلُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ :

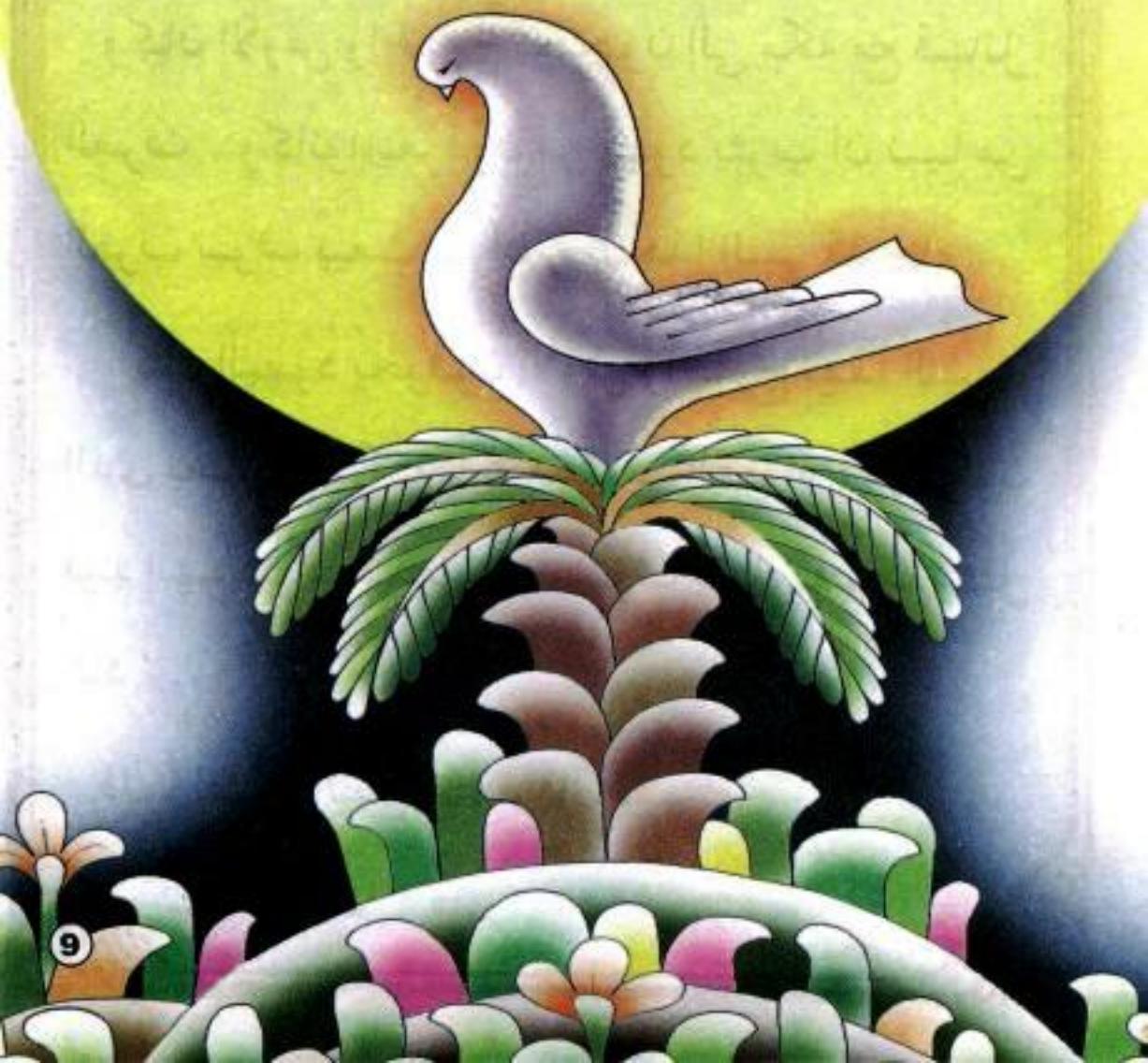
— يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الْإِسْلَامِ ،
فَلَمْ يُجِيبُونِي ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ..

فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :

— « اللَّهُمَّ اهْدِ دُوسًا .. ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ ، فَادْعُهُمْ
وَارْفُقْ بِهِمْ » ..

وَعَادَ الطَّفِيلُ إِلَى قَوْمِهِ دُوسَ ، فَأَخْذَ يَدْعُو هُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ ، حَتَّى هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ،
وَمَضَتْ سَنَوَاتٌ ، فَوَفَدَ الطَّفِيلُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ بِمَنْ
أَسْلَمَ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانُوا أَهْلَ ثَمَانِينَ بَيْتًا ..

وأرادَ اللَّهُ (تعالَى) إِظْهَارَ دِينِهِ ، وَنَصَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو قَبَائِلَ
الْعَرَبِ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، فِي مَوْسِمِ الْحَجَّ ، كَمَا
كَانَ يَدْعُوهُمْ مِنْ قَبْلٍ ..



وَفِي هَذَا الْمُوْسَمِ لَقِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَتَّةً مِنَ الْخُزْرَاجِ عِنْدَ الْعَقِبَةِ ..

وَقَدْ كَانَ الْخُزْرَاجُ وَالْأَوْسُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ هُمْ سُكَّانُ يَثْرَبِ (الْمَدِينَةُ الْمُنُورَةُ) وَكَانَتْ بَيْنَ الْقَبَيلَتَيْنِ عَدَاؤُوتْ وَحُرُوبٌ مُسْتَمِرَّةٌ يَؤْجِجُهَا الْيَهُودُ ..

وَكَانَ الْأَوْسُ وَالْخُزْرَاجُ يَحْجُجُونَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، وَكَانُوا يَعْرَفُونَ مِنْ يَهُودٍ يَشْرِبُ أَنَّ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ سُوفَ يَبْعَثُ ، وَأَنَّ زَمَانَ هَذَا النَّبِيِّ قَدْ جَاءَ ..

وَكَانَ الْيَهُودُ يَخُوْفُونَ الْأَوْسَ وَالْخُزْرَاجَ بِهَذَا النَّبِيِّ ، الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي التُّورَاةِ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ إِنَّهُمْ سُوفَ يَتَّبِعُونَهُ ، وَسُوفَ يَقْتُلُونَهُمْ مَعَهُ قُتْلَ عَادِ ..

فَلَمَّا لَقِيَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ لَهُمْ :

- (مَنْ أَنْتُمْ ؟) .

فقالوا له :

ـ نحن نفر من الخزرج ..

فقال لهم رسول الله ﷺ :

ـ « أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلْمَكُمْ ؟ » .

فَلَمَّا جَلَسُوا مَعَهُ ، دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى اللَّهِ ،
وَإِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ، وَتَلَاقَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ ..

فقال بعضهم لبعض :

ـ يَا قَوْمٌ ، تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
تَوَعَّدْتُمْ بِهِ الْيَهُودُ ، فَهُمَا نَتَّبِعُهُ ، حَتَّى لَا يَسْبِقَنَا
إِلَيْهِ الْيَهُودُ ..

وَلَذِكْ أَسْرَعَ هُؤُلَاءِ السَّتَّةِ مِنَ الْخَزْرَجِ إِلَى إِجَابَةِ
النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنِ الْإِسْلَامِ ، وَصَدَّقُوهُ ،

ثُمَّ قَالُوا لَهُ :

– إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمًا ، وَلَا قَوْمٌ بَيْنَهُمْ مِنْ
الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مِثْلُ الَّذِي بَيْنَهُمْ ، فَعَسَى أَنْ يَجْمِعُهُمْ
اللَّهُ بِكَ ، فَسَنُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ وَنَدْعُوهُمْ إِلَى مَا دَعَوْتُنَا
إِلَيْهِ ، وَنَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ ، فَإِنْ يَجْمِعُهُمْ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، فَلَا رَجُلٌ أَعَزُّ مِنْكَ ..

ثُمَّ انْصَرَفَ هُؤُلَاءِ السَّتَّةُ مِنَ الْخُزَرَجِ رَاجِعِينَ إِلَى
قَوْمِهِمْ فِي يَثْرَبَ ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ ،
وَذَكَرُوا لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ
الْأُوْسِ أَوِ الْخُزَرَجِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَتْ بِمَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ ،
وَتَهَلَّ أَهْلُهَا فَرَحًا لِمَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِهِ مِنْ
الْإِسْلَامِ ..

وَفِي مَوْسِمِ الْحَجَّ مِنَ الْعَامِ التَّالِي ، لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ
اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ يَثْرَبَ ، وَهُمُ الَّذِينَ سِيَعْرَفُونَ
فِيمَا بَعْدَ بِاسْمِ الْأَنْصَارِ ، فَبَايَعُهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ،

عَنْدَ الْعَقْبَةِ ، وَقَدْ سَمِيتَ هَذِهِ الْبَيْعَةَ بِاسْمِ (بَيْعَةِ
الْعَقْبَةِ الْأُولَى ، أَوِ الصَّغْرِيِّ) ..

وَقَدْ بَاعَ الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ
عَلَى أَلَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ وَلَا يَسْرِقُوا وَلَا يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ ،

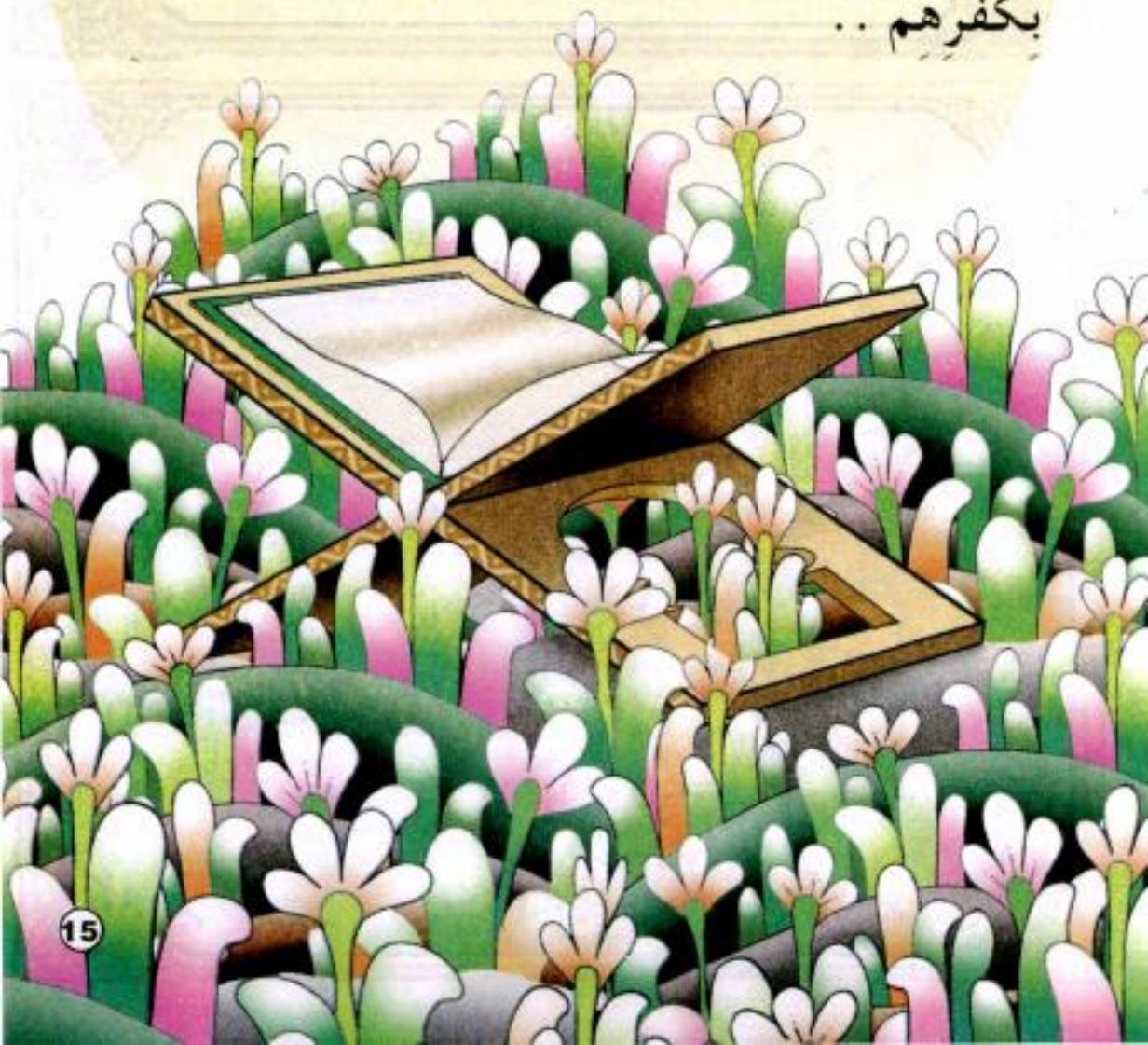


وَلَا يَأْتُوا الْفَرَاشَ ، وَلَا يَعْصُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ .. وَقَدْ وَعَدْهُمُ الرَّسُولُ ﷺ إِذَا هُمْ وَفُوا أَنْ تَكُونَ
لَهُمُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ قَصَرُوا فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ (تَعَالَى) ،
إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ ..

وَلَمَّا حَانَ مَوْعِدُ عَوْدَةِ هُؤُلَاءِ الْأَنْصَارِ إِلَى يَثْرَبَ ،
أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمُ الصَّحَابَى الْجَلِيلَ مُصَعْبَ
ابْنَ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمْرَهُ أَنْ يُقْرَئَهُمُ الْقُرْآنَ ، وَأَنْ يُعْلَمُهُمُ
الْإِسْلَامَ ، وَيُفَقِّهُهُمْ فِي الدِّينِ .. وَقَدْ نُزِّلَ مُصَعْبٌ فِي
يَثْرَبَ ضِيَافًا عَلَى أَسْعَدَ بْنَ زُبَارَةَ ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ السَّتَّةِ
الَّذِينَ قَابَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَرَّةٍ عِنْدَ الْعَقَبَةِ .. وَكَانَ
مُصَعْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقْرَئُهُمُ الْقُرْآنَ وَيُعْلَمُهُمُ الْإِسْلَامَ ،
وَيَؤْمِنُهُمْ فِي الصَّلَاةِ .. وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارُ لَقَبَ
(الْمُقْرِئِ) ..

وَأَخْذَ مُصَعْبٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامَ ، حَتَّى
لَمْ تَبْقَ دَارٌ إِلَّا وَأَكْرَمَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَهْلَهَا

فَسَمِعُوا بِالإِسْلَامِ ، مَا عَدَا الْيَهُودَ ، فَهُمُ الَّذِينَ رَفَضُوا
الدُّخُولَ فِي دِينِ الإِسْلَامِ ، وَاتِّبَاعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
بِرَغْمِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ صَدَقَهُ مِنَ التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَهُمُ
الَّذِينَ كَانُوا يُخَوِّفُونَ بِهِ أَهْلَ يَثْرَبَ مِنَ الْأَوْسَاطِ
وَالْخَرْزَاجَ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ : إِنَّهُمْ سَوْفَ يَتَّبِعُونَهُ ،
وَيُقْتَلُونَهُمْ مَعَهُ قَتْلَ عَادٍ .. وَلَهُذَا لَعْنُهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى)
بِكُفْرِهِمْ ..



قال (تعالى) :

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا
فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلِعْنَةُ اللَّهِ عَلَى^{١٨٩}
الْكَافِرِينَ * ﴾ [الآلية ٨٩ من سورة البقرة]

رقم الإيداع : ٦/٧٣٣ - ٣/٢٠٢
الرقم الدولي : ٨ - ٨٩٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧

(يتبع)

فِصْرُ الْأَنْبِيَاءَ

الكتاب التالي

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١٨)

يَبْعَدُهُمْ عَنِ الْعَقْبَةِ الْكَبْرِيَّةِ

• ادْرِسْ عَلَى اقْتِنَاهُ •

